



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2025-12-17

تاريخ القبول: 2026-08-29

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

السِّمياء وتوليد المعنى في ثنائية النور والظلام في سورة النور.

Semiotics and the Generation of Meaning in the Light–Darkness Binary in Surat An-Nūr

د. إكرام علاق

جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)

ik.allag@univ-setif2.dz

مخبر مناهج النقد المعاصر وتحليل الخطاب.

الملخص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن كيفية توليد المعنى في النصوص المقدسة بصفة عامة وسورة النور بصفة خاصة، وذلك بالاعتماد على المقاربة السيميائية، التي تركز على ثنائية النور/الظلام، كموضوع محوري. كما تعتمد هذه الدراسة على ثلاثة أدوات رئيسية: شبكة الرموز لتحديد العلامات الأساسية وعلاقاتها، المربع السيميائي لفهم البنية الدلالية للثنائية، والنموذج العاملي لكشف العلاقات البنيوية بين الفاعلين والموضوعات داخل النص. وفي الأخير تكشف النتائج أن سورة النور تشكّل نظاماً متكاملًا من العلامات يوجّه القارئ نحو فهم متدرّج للمعنى الروحي المقدّس ويظهر كيف تلعب السِّمياء دوراً محورياً في إنتاج المعنى ضمن النصوص المقدسة، ما يساعد على فهم معناها الظاهر والخفي، مع إمكانية تطبيق هذه المقاربة على النصوص الدينية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: المعنى، النصوص المقدسة، سورة النور، المقاربة السيميائية، المربع السيميائي، النموذج العاملي.

ABSTRACT

This research paper aims to examine how meaning is generated in sacred texts in general, and in Sūrat al-Nūr in particular, relying on a semiotic approach that focuses on the duality of light and darkness as a central theme.

The study further employs three main analytical tools: a symbolic network to identify the primary signs and their interrelations, the semiotic square to understand the structural semantics of the duality, and the actantial model to uncover the structural relationships among actors and subjects within the text.

Ultimately, the findings reveal that Sūrat al-Nūr constitutes an integrated system of signs guiding the reader toward a gradual comprehension of the sacred spiritual meaning, illustrating how semiotics plays a pivotal role in meaning production within sacred texts, which facilitates the understanding of both their apparent and hidden meanings, and demonstrating the potential to apply this approach to other religious texts.

Keywords: Meaning, Sacred Texts, Sūrat al-Nūr, Semiotic Approach, Semiotic Square, Actantial Model.

مقدمة:

تعدّ المقاربة السِّيميائية من أهمّ المقاربات التي تعالج النصوص، ذلك أنّها تهتمّ بالعلامات والرموز والإشارات والأيقونات، وهي بذلك تكشف عن البنية العميقة للمعنى وعلاقات العلامات داخل النصّ، وإنّ تمكّنت سيميائية غريمانس من تتبع آثار المعنى والدلالة في النصوص ذات البنية السردية عن طريق الاستعانة بالمرجع السيميائي والنموذج العملي في التركيز على المضمون واعتماد علم الدلالة، فإنّ النصوص المقدسة ستكون الصّرح الأنسب لتستنطق السِّيمياء قدراتها ويزداد دورها أهمية، لأنّها تغوص في أعماق المعاني الروحية والأخلاقية التي تتجاوز القراءة السطحية، خصوصا وأنّها نصوص متخمة بالرموز، غنية بالدلالات الخفية التي لا يزال علماء اللغة والفقه والتفسير يكتشفونها إلى يومنا هذا.

وعلى هذا الأساس اخترنا في هذه الدراسة سورة التور كنموذج للتحليل والبحث عن المعنى، مركزين على ثنائية الظلام والتور التي تتكرّر بشكل رمزيّ في النصّ، فنعمدها محورا رئيسيا لتفسير المعنى، كما عمدنا إلى تحليل شبكة من الرموز المتناثرة على طول النصّ لتحديد العلامات والعلاقات، مستعينين بكلّ من المرجع السيميائي لنبيّن كيف يتوالد المعنى عبر الثنائيات، والنموذج العملي لإيجاد الفواعل والموضوعات وكشف العلاقة البنيوية بينهما.

من هذا المنطلق تكون إشكالية البحث: كيف تساهم المقاربة السِّيميائية في توليد المعنى داخل النصوص المقدسة؟ ولأنّ النموذج المتفق لهذه الدراسة هو سورة التور، فإنّ الأسئلة التي تطرح نفسها هي: ما هي العلامة الرمزية المتكررة في السورة؟ وهل هي مرتبطة بالتور والظلام؟ وكيف يتجلّى دور السِّيمياء في بناء المعنى الديني والأخلاقي للنصّ؟ كيف يكشف المرجع السيميائي العلاقات الدلالية للثنائية؟ وكيف يساعد النموذج العملي في فهم توزيع الأدوار العاملة والفواعل داخل النصّ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة الإشكالية عمدنا إلى استعمال ثلاث أدوات تحليلية:

- 1: شبكة الرموز: من خلال جمع الرموز المتكررة والمربطة بالتور والظلام، وتحليل علاقاتها الداخلية والخارجية.
- 2: المرجع السيميائي: وذلك لتحليل الثنائيات الرئيسية لفهم وتوليد المعنى من خلال العلاقات: التّضاد والتّناقض و...
- 3: النموذج العملي: الذي يعمل على تحديد الفواعل: المرسل، المرسل إليه، الموضوع، المساعد، المعارض، والذات، وذلك لتفسير العلاقات البنيوية بين الرموز والأفعال والمعاني.

ومن ذلك، أمكن لنا القول أنّ هذه الورقة البحثية تهدف إلى تقديم نموذجا منهجيا لفهم النصوص المقدسة بالاعتماد على السِّيمياء وحدها دون الحاجة للغويّات المتقدمة، إضافة إلى إظهار كيفية توليد المعنى كعملية بنيوية متكاملة داخل النصّ مع إمكانية تطبيق هذه المقاربة على نماذج أخرى من النصوص الدينية.

2. الجانب النظري:

1.2 مدخل إلى السيميائيات البنيوية عند غريماس:

- مفهوم السيميائية: يشير الباحث فيصل الأحمر إلى أن السيميائية تتقدم «كمشروع شجاع بنواة جديدة للعلم، فالسيميائية Sémiologie معناها -إصطلاحاً- علم الإشارات أو علم الدلالات، وذلك انطلاقاً من الخلفية الإستمولوجية الدالة حسب تعبير غريماس Greimas على أن كل شيء حولنا في حالة بث غير منقطع للإشارات» (الأحمر، 2010، صفحة 08). من هذا التعريف نرى أن فيصل الأحمر يقدم السيميائية بوصفها مشروعاً علمياً يطمح إلى دراسة الإشارات والدلالات في مختلف مظاهر الوجود الإنساني، مستنداً في ذلك إلى التصور الغريمائي الذي يرى أن العالم شبكة من العلامات اللا منتهية البث والدلالة.

كما يبرز هذا التعريف شمولية السيميائية، إذ هي ليست محصورة في اللغة اللفظية فقط، بل يتسع مجال اشتغالها ليشمل كل الأنساق الدلالية التي تنتج المعنى داخل المجتمع والثقافة.

غير أن هذا التصور، وعلى الرغم من أهميته، يبدو عاماً إلى حد ما، لأنه يركز على وظيفة الإشارة وانتشارها أكثر مما يوضح الآليات المنهجية التي تعتمد عليها السيميائية في تحليل العلامات وكشف أنظمة إنتاج المعنى، كما أن اعتبار «كل شيء من حولنا» في حالة بث مستمر للإشارات قد يفضي إلى توسيع مجال السيميائية بصورة تجعل حدودها المعرفية أقل تحديداً، الأمر الذي يستدعي ربط تعريف السيميائية عموماً بالمفاهيم الأساسية للسيميائية مثل العلامة، والدال والمدلول، والشفرة، والسياق التداولي، حتى تتضح خصوصية هذا الحقل العلمي ومنهجه الإجرائي في دراسة الظواهر الدلالية.

ويكشف هذا التعريف كذلك عن الانتقال الذي أحدثته السيميائية من دراسة العلامات اللغوية إلى دراسة مختلف الأنساق الدلالية، وهو ما جعل النص الأدبي يُنظر إليه بوصفه منظومة من العلامات المتفاعلة التي لا تكتسب معناها إلا من خلال العلاقات التي تربط عناصرها بعضها ببعض، ومن ثم فإن أهمية السيميائية لا تكمن في وصف العلامات فحسب، بل في تحليل آليات إنتاج المعنى داخل النص وكشف البنيات العميقة التي تتحكم في تشكيله.

بالعودة إلى غريماس Greimas نجد أنه قد تبني المنظور القائم على اعتبار المعنى نتيجة لعلاقات بنيوية تنتظم داخل نسق دلالي متكامل، وبالرغم من كون سيميائية غريماس Algirdas Julien Greimas تعدّ امتداداً للمشروع البنيوي لا قطيعة له، وهو المشروع الذي إنبثق من لسانيات سوسير Ferdinand de Saussure، إلا أن النظرية السيميائية تجاوزت المقاربة اللفظية إلى تحليل البنى العميقة التي تنتج المعنى داخل النص، فكانت بذلك نظرية تجمع بين المفاهيم القديمة والجديدة في الوقت ذاته، فقد بنى غريماس «نظرية جديدة ومتفردة في التحليل السردى انطلاقاً من جملة النتائج التي توصل إليها سابقوه في هذا المجال» (حدّاد خديجة، 2019، صفحة 634)، ما يعني أن جوليان غريماس لم ينطلق من العدم، بل بلور نظريته على نتائج مفصلة تعدّ اللبنة الأولى للبناء الذي يركز على فرضية مفادها أن المعنى لا يستخرج من الكلمة وهي مفردة منفردة، بل من البنية التي تنظم العلاقات بينها، فيكون النص بذلك منظومة دلالية يستدعي فهمها تحليلاً بواسطة آليات منهجية صارمة.

تعدّ نظرية غريماس السيميائية من النظريات المفتوحة واسعة الأفق، ذلك أنها دائماً ما تسعى إلى التوسع و«التفتح على المباحث العلمية والمناهج التي حظيت مفاهيمها العلمية وإجراءاتها التطبيقية بقبول وإعتراف لدى الأوساط العلمية» (شرشار عبد القادر، 2016، صفحة 34)، كاللسانيات السوسيرية واليامسلافية Louis Trolle Hjelmlev والياكسونية Roman Jakobson ومورفولوجية الحكاية لروبو Vladimir Propp، وبنيوية ليفي ستروس Levi

Strauss... ولم يتوقف هذا التنوع على مستوى المفاهيم النظرية فحسب، بل من كذلك الآليات التطبيقية، إذ نجد سيميائية غريماس ترتكز على تحليل العلامات داخل النصوص للكشف عن بنية المعنى العميقة، كمثل تركيز على الروابط البنيوية والعلاقات الدلالية بين الفواعل والموضوعات، ومن أبرز هذه الآليات نجد: النموذج العاملي/المربع السيميائي/شبكة الرموز/السيميائية الجسدية... وإن كنا هنا سنكتفي بشرح أول آليتين فقط:

2.2 النموذج العاملي Modèle actantiel:

«يعدّ النموذج العاملي هو أساس تشكّل النصّ كأحداث، وهو يهدف بذلك إلى التعرّف على الكيفية التي تنتظم بها هذه الأحداث، وبذلك يمكن التعامل معه بوصفه جامعا لحركة العلاقات بين العوامل باختلاف أنواعها، حيث يمكن أن تكون الفواعل أبطالاً أو موضوعات للقيمة، مرسلين أو مرسلين إليهم، معارضين، معتمدين أو مساعدين بقوى نافعة» (بن سنوسي سعاد، 2018، الصفحات 115-116)، إذا النموذج العاملي هو الأداة التي يعتمد عليها غريماس لتحليل البنية السردية داخل كلّ نصّ مهما كان نوعه.

فالنموذج العاملي هو الذي يقوم بتحديد العلاقات التي تكسب الوحدات معناها في المحور التوزيقي، وهي علاقات قارة بين العوامل، وإنّ تغير الفعل والقائم به، ويرتكز النموذج العاملي بصفته نظاماً ثابتاً على ثلاثة أزواج من العوامل هي: المرسل/المرسل إليه، الذات/الموضوع، والمساعد/المعارض، وتجمع بين هذه العوامل علاقات يمكن تحديدها وفقاً لما يلي:

أ: الذات والموضوع: تعدّ العلاقة بينهما بؤرة النموذج العاملي، وتبدو حسب غريماس محمّلة «بالشحنة الدلالية الكامنة في الرغبة» (محمد الناصر العجيمي، 1991، صفحة 40)، حيث تحدّد الذات بناءً على هذه الرغبة، أمّا الشيء المطلوب فهو موضوع الرغبة والعلاقة بينهما إمّا علاقة إتصال أو انفصال.

ب: المرسل والمرسل إليه: يعدّ المرسل هو الباعث على الفعل، أمّا المرسل إليه فهو المستفيد منه، يتمّ تحديدهما من خلال محور الإبلاغ، ويذهب غريماس إلى القول أنّ «هاتين المقولتين العامليتين -مرسل ومرسل إليه- تبدوان لحدّ الآن كمكوّنين لنموذج بسيط، يتمحور في مجمله على الموضوع الذي هو في الوقت نفسه موضوع الرغبة وموضوع الإتصال» (قادة علق، 2016)، أي أنّهما يستقرّان على محور التبليغ، وتجمع بينهما علاقة التّواصل.

ج: المساعد والمعارض: المساعد هو المؤيّد للذات، ومن يقدّم لها يد العون لبلوغ الموضوع، بينما يعترض المعارض طريقها ويخلق لها جملة من العراقيل، ويعتبر غريماس «المساعد والمعارض مجرد إسقاطات لعمل الإرادة ولمقومات خيالية للفاعل، إمّا بالنفع وإمّا بالضرر» (نادية بوشفرة، 2008، صفحة 52)، وتجمع بين هذين العاملين علاقة صراع.

2.3 المربع السيميائي Semiotic Square: يستعمل غريماس هذا المصطلح للتعبير عن «التّمثيل المرئي لبنية الدلالة الأولية». تتحدّد هذه البنية بأنّها علاقة بين لفظين على الأقل، ومعنى ذلك أنّها تقوم فقط على التّضاد الذي يميّز المحور الاستبدالي في اللغة» (لطيف زيتوني، 2002، صفحة 147)، فالمربع السيميائي إذا هو الأداة المركزية التي يعتمد عليها غريماس لكشف البنية المنطقية التي تولّد المعنى.

يمثل المربع السِّيمائي البنية العميقة للمعنى، في حين يشكل النموذج العاملي ديناميّة الفعل، أما المسار التوليدي للمعنى فهو الانتقال من البنية العميقة إلى السطحية.

3. الجانب التطبيقي:

1.3 امن الظلمات إلى التور:

تعدّ سورة التور من السور المدنيّة التي تجمع بين التشريع والبناء الرمزي، وتقدّم شبكة دلاليّة متكاملة تعادل في العمق مسارا من الظلمات إلى التور، يمتدّ من التشريع إلى القيم الإجتماعيّة إلى أمثال الظلمات والتور، وعليه سوف نعتد في التحليل على ثلاث حزم نصيّة رئيسيّة:

آية التور بصفتها المركز الدلالي	«اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۚ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۚ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ». سورة التور، الآية 35.
أمثال الظلام والسراب	« وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۚ ٣٩ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ جُمِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرُهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ٤٠ » سورة التور، الآيات 39-40.
الآيات التشريعية والسلوكية.	الآيات من 01 إلى 34، ومن الآية 58 إلى نهاية السورة. -«سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (1)الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ ۚ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (2)الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (3)وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4)إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (5)وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَتْ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6)وَالْخَمِيْسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ (7)وَيَذَرُوهَا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذِبِينَ (8)وَالْخَمِيْسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9)وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (10)إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُم لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11)لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (12)لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَقَوْلُوكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَذِبُونَ (13)وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14)إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15)وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16)يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (17)وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18)إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفُحْشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19)وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَعُوفٌ رَّحِيمٌ (20)يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21) وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (22) إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغُفْلَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمْ أَحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25) الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثِ وَالطَّيِّثُ لِلطَّيِّثِينَ وَالطَّيِّثُونَ لِلطَّيِّثِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (26) يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (29) قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُمْ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُمْ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى خُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِينَ غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ أَوْ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبَتُهُنَّ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31) وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسْعٌ عَلِيمٌ (32) وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْإِبْعَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنًا لَتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرِهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (33) وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَايَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا لِمَنْ أَلْزَمَ اللَّهُ الْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ (34)».

—«يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيْسَتْ دِينُكُمْ الْمَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (59) وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَّهِنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (60) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَاجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَلْيَسْتَأْذِنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (61) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا إِنْ أَلْزَمَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (62) لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْأَدَاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63) أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (64)».

—جدول يوضح الثلاث حزم النصية الرئيسية للتحليل—

السِّيمياء وتوليد المعنى في ثنائِيَّة التَّور والظَّلام بسورة التَّور.

د. إكرام علاق

يبيِّن لنا هذا الجدول أنَّ السَّورة ليست تشريعاً معزولاً، بل بنية سيميائية تعمل على محور واحد: إنتاج التَّور داخل الفرد والمجتمع.

2.3 شبكة الرَّموز:

يُظهر المستوى الخطابي لِلنَّصِّ مجموعة من العلامات والرَّموز بشكل محسوس، وكلاً تجلِّيات سطحيَّة لبنية عميقة واحدة: التَّور، الظُّلمات، الطَّهر، الفاحشة، البيوت، القلوب، والهداية، والتي تشكِّل معاً نظاماً سيميائياً مغلقاً حول ثنائيَّة الظُّلمات/التَّور، ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

الرَّمز	دلالتُه	الشَّرح
رمز التَّور	نور الله	الله سبحانه وتعالى هو منبع الحقيقة والمعنى، فكلَّ نور في السَّمَاوَاتِ أو في الأرض ويوم القيامة منه عزَّ وجلَّ، وإنَّ كان التَّور نورين، الأوَّل مخلوق، وهو الَّذي نجده في الدُّنيا والآخرة، وبين النَّاسِ كنور القمر والشمس والنَّجوم والكهرياء والنَّار، وقد خلقها الله جميعاً، فإنَّ التَّور الثَّاني غير مخلوق «بل هو من صفاته سبحانه وتعالى، والله سبحانه وبمحمده بجميع صفاته هو الخالق وما سواه مخلوق، فنور وجهه عزَّ وجلَّ، ونور ذاته سبحانه وتعالى كلاهما غير مخلوق، بل هما صفة من صفاته جلَّ وعلا» (ابن باز، بلا تاريخ)، فالله تعالى مصدر كلِّ نور حسيٍّ ومعنويٍّ في هذا الكون.
	نور الهداية	ينتقل التَّور هنا من المطلق إلى النسبيِّ، أيُّ من الله الخالد إلى الإنسان الفاني، من الخالق الجبار إلى المخلوق الضَّعيف، وهذا التَّور لا ينتقل إلَّا إذا أراد له الله ذلك، فهو الَّذي يشاء، ويصطفي من يستحقُّ نور الهداية، فيخرجه من ظلمات جهله وظلمه لنفسه.
	نور التشريع	كلَّ من اتَّبَعَ الأحكام المتعلِّقة بالتَّشريع فالتَّزم بالعفاف والطَّهارة واكتسب أخلاقاً حميدة كالاستئذان والتَّزام الحدود، فقد انتقل من ظلمات السَّوء إلى نور التشريع الإسلاميِّ، فكانت بذلك الآيات المتعلِّقة بأوامر وإنارة اجتماعيَّة يؤدي الإلتزام بها إلى نور الدُّنيا ونور الآخرة، ففي الدُّنيا يعيش الإنسان سويّاً يتَّبِع طريق التَّور، وفي الآخرة يكون جزاءه الجَنَّة وهي خير نور يناله الإنسان.
	نور السُّلوك	وفي قوله تعالى (نور على نور) قول العوفي «عن ابن عباس: يعني بذلك إيمان العبد وعمله، وقال مجاهد والسدي: يعني نور النَّار ونور الزَّيت، وقال أبي بن كعب: (نور على نور) فهو يتقلَّب في خمسة من التَّور: فكلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلى التَّور يوم القيامة إلى الجَنَّة، وقال بشر بن عطية: جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال: حدَّثني عن قوله تعالى: (يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار)، قال: يكاد محمَّد يبيِّن للنَّاس، وإنَّ لم يتكلَّم أنَّه نبيٌّ، كما يكاد ذلك الزَّيت أنَّ يضيء، وقال السدي في قوله (نور على نور)، قال: نور النَّار ونور الزَّيت، حين اجتماعاً أضواء، ولا يضيء واحد بغير صاحبه، كذلك نور القرآن ونور الإيمان حين اجتماعاً، فلا يكون واحد منهما إلَّا بصاحبه» (تفسير ابن كثير (موقع القرآن الكريم)، بلا تاريخ)، ويكتسب المتتبِّع لكليهما معاً (نور القرآن ونور الإيمان) سلوكاً حسناً، إذ تراكم طبقات الإرشاد لتنتج إنساناً سويّاً مستنيراً، يتحلَّى قلبه بالإيمان، ويطبِّق التَّشريعات الواردة في القرآن.
رمز الظُّلمات	ظلمات الضُّلال	يقول الله تعالى: «أو كظلمات في بحر لجي» سورة التَّور، الآية 40، والبحر اللَّجِّي هو العميق، وهنا يضرب الله مثلاً «لقلب الكافر الجاهل البسيط المقلَّد الَّذي لا يعرف حال من يقوده ولا يدري أين يذهب» (ابن كثير أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، صفحة 296)، فمن يفقد بوصلته الإيمانِيَّة يضيع في بحر الظُّلمات، ومصيره يوم القيامة إلى الظُّلمات والنَّار.
	ظلمات الشُّبهات	تمثِّل حادثة الإفك مثلاً حيّاً للعتمة الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة، فالإتهام الباطل والمؤامرة المدبَّرة من بعض المنافقين، وقذف المحصنات، ليست سوى صفات لمن غرق في بحر الشُّبهات، فكان بذلك في ظلام أخلاقيٍّ يؤدي به إلى الضَّياع.

السِّمَيَاء وتوليد المعنى في ثنائِيَّة التَّور والظَّلام بسورة التَّور.

د. إكرام علق

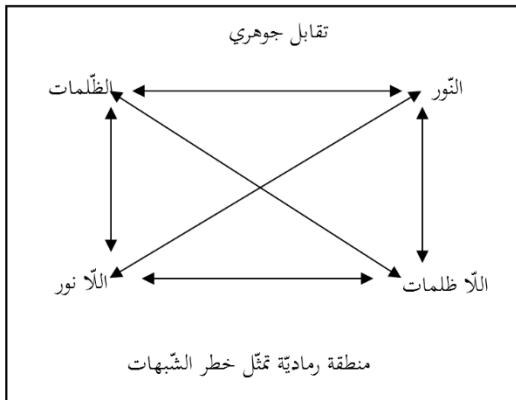
<p>لا تعني الظُّلُمات هنا مجرد فقدان للضوء البصري ولا تقتصر المعادلة على الطرفين: كفر مقابل إيمان بمعناها الإصطلاحي، بل تتحوَّل إلى بنية دلاليَّة تشمل عديد المستويات كالجَهل والمُعصية، وهنا يأتي الوهم ليمثِّل حالة ضلال الإنسان بسبب غياب الحقِّ الحقيقي وتوهمه أنَّ ما يراه هو الحقُّ في حين يكون في الواقع باطلا، فالظُّلُمات هنا شحنات دلاليَّة مضلِّلة، ويظهر ذلك في سورة التَّور من خلال حادثة الإفك التي تعدُّ رواية كاذبة في الأصل لكنَّ هناك من صدَّقها وتوهم أنَّها حقيقة ونور بينما هي ظلمات مركَّبة، فالظُّلُمات هنا ليست فقداناً ونفياً للتَّور بل بديل زائف عنه، وبعد حادثة الإفك تأتي مباشرة الآية المركزيَّة الكبرى: (الله نور السَّمَاوَات والأَرْض)، وحسب البناء السِّمَيائي يمكننا القول أنَّه بعد الوهم لا بدَّ لنور الحقيقة الإلهيَّة أن يظهر.</p>	<p>ظلمات الوهم</p>	
<p>البيت هنا علامة ترمز إلى الفضاء الأخلاقي.</p>	<p>بيوت فيها نور بيوت لا يذكر فيها الله</p>	<p>رمز البيت</p>
<p>لا تعدُّ هذه الرموز وصفاً بصرياً للتَّور، بل أدوات لتفكيك بنية الإضاءة، ويتمدُّ نور الله عبر هذه الوسائط الرمزيَّة، ما يعكس آليَّة توليد المعنى.</p>	<p>المشكاة: الإنارة المصباح: مصدر للتَّور الرَّجاجة: تضاعف الضوء يفعل الانعكاس. الرَّيَّة: المادَّة الملموسة الوجوديَّة التي تغدِّي التَّور.</p>	<p>رمز المشكاة</p>

– جدول يوضِّح دلالة أهمِّ الرموز التي يركِّز عليها تحليل ثنائيَّة: الظُّلُمات/التَّور–

3.3 تطبيق المربع السِّمَيائي

يساهم المربع السِّمَيائي في الكشف عن كميَّة تحويل التَّور من رمز ماديٍّ إلى قيمة روحيَّة، وكيف تقدِّم الظُّلُمات كمنظومة مضادَّة، وكيف تفتح منطقاً الّا نور والّا ظلمات مجالا للانتقال الدلالي بين الحالتين، وبذلك يصبح المعنى سلسلة إنتقالات دلاليَّة وليس تقابلاً جامداً.

وبالتركيز على ثنائيَّة الظُّلُمات والتَّور، يتولَّد لدينا المربع الآتي:



مربع سيمائي يفكِّك ثنائيَّة الظُّلُمات والتَّور.

التَّور هنا هو نور الله سبحانه وتعالى، ونور الإيمان وإتباع الطَّرِيق المستقيم والتَّشريعات الإسلاميَّة المذكورة في القرآن الكريم، هو نور الحقِّ والهداية والحقيقة واليقين، أمَّا الظُّلُمات فهي الحياد عن طريق الله، الكفر والضَّلال والإبتعاد عن تشريعات الدِّين الإسلاميِّ الحنيف، أمَّا اللَّا نور فهو السَّراب الَّذِي نَظَنَّهُ واقعا، فيمثَّل مظهر التَّور دون مضمونه، في حين تمثِّل اللَّا ظلمات أولى خطوات الإستجابة، كمن كان عاصيا واهتدى إلى طريق الحقِّ، فبدايات الإستجابة تلك تمثِّل بداية إنتقال من الظُّلُمات إلى التَّور، فيكون الفرد فيها ما بين البين، ظلام تركه خلفه، ونور يسعى إليه، وبهذا يكشف هذا المربَّع أنَّ سورة التَّور تعمل على تدمير الظُّلُمات وكشف اللَّا حقيقة، ليعمَّ التَّور ويتسرَّخ اللَّا ظلمات، أيَّ بداية الهداية في المجتمعات الفاسدة، وينطوي هذا المربَّع على العلاقات الآتية:

أ: **علاقة التَّضاد:** الَّتِي بين الظُّلُمات والتَّور، فهما قطبان متقابلان على مستوى الظَّهور، وحضور أحدهما يعني غياب الآخر، فوجود الإيمان يعني إنعدام الكفر، وعلى العكس من ذلك فإنَّ حضور الضَّلالة يعني غياب الهداية.

ومن السُّورة نجد الآيتين: (الله نور السَّمَاوَات والأَرْض) و(أو كظلمات في بحر لجي)، تجسِّدان تقابلا مباشرا بين نور الحقِّ وظلمات الكفر.

ب: **علاقة التَّنَاقُض:** الَّتِي بين كلٍّ من: التَّور/اللَّا نور، والظُّلُمات/اللَّا ظلمات، وكمثال على ذلك نقول أنَّ اللَّا نور معناه الجهل وغياب الهداية، اللَّا ظلمات معناه بداية تجلِّي الظُّلُمات وزوالها، فاللَّا نور ليس ظلاما، واللَّا ظلمات ليست نورا كذلك، أيَّ أنَّ علاقة التَّنَاقُض تعني غياب الشَّيء ونفيه.

وفي السُّورة نجد: (من لم يجعل الله له نورا فما له من نور)، تجسِّد هذه الآية نفي التَّور، فالجهل والضَّلال لا يكونان بالضرَّورة ظلاما مطبقا، أمَّا عن الطَّهارة والإستقامة وغياب البصر وعدم إشاعة الفاحشة، فهي ليست نورا، لكنَّها في الوقت نفسه: لا ظلام، هي تصرُّفات حميدة يمكن أن يتَّصف بها أيَّ إنسان سويٍّ، وإنَّ لم يكن مسلما.

ج: **علاقة التَّكامل:** يفترض كلَّ قطب رئيسيٍّ أحد القطبين السِّفليين، فالنَّور يفترض اللَّا ظلمات ذلك أنَّ تحقُّق النُّور يعني زوال الظُّلُمَة، وتفترض الظُّلُمات اللَّا نور، لأنَّ تحقُّق الظُّلُمَة يعني غياب النُّور، وبما أنَّ العنصرين الكبيرين يفترضان الصَّغيرين، يصبح المستوى السِّفلي نتيجة بنويَّة للمستوى العلوي.

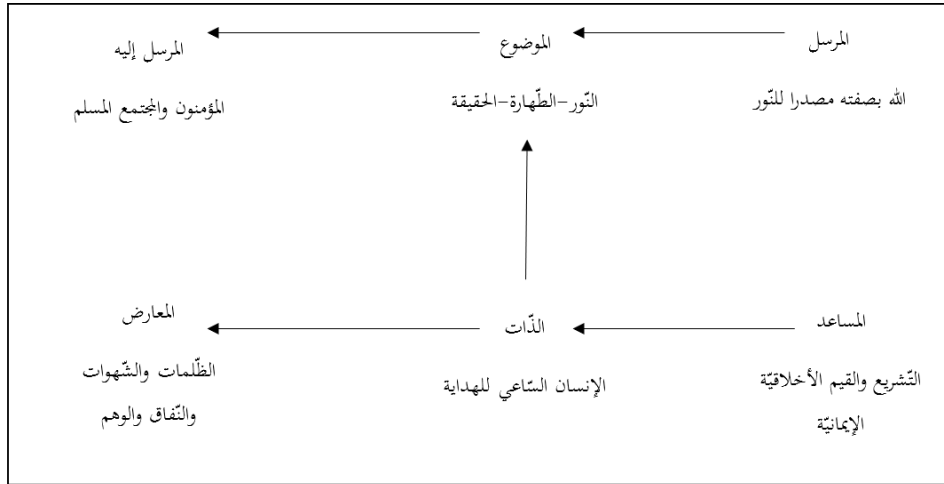
ويتجسَّد ذلك في السُّورة من خلال التَّشريعات الَّتِي تعمل على محو الظَّلام الأخلاقيِّ، وحادثة الإفك الَّتِي تكشف ظلمات الوهم، ليأتي نور الله في الأخير كتجلِّي كمالٍ دلاليٍّ، فالتَّكامل هنا يتمثِّل في إزالة الظُّلُمَة كشرط لظهور النُّور.

4.3 تطبيق التَّموذج العاملي:

يساعد في الكشف عن أنَّ بنية السُّورة ليست مواظ منفصلة بل مسارا قيميا متكاملا: يبدأ بالإبتلاء (قصَّة الإفك) ثمَّ التَّمحيص، أيَّ البحث عن الحقيقة، ثمَّ الهداية، ليتجلَّى نور الله والحقِّ في الأخير، ويمكن تجسيد التَّموذج العاملي وفق التَّرسيمه العامليَّة التَّالية:

السِّيمياء وتوليد المعنى في ثنائِيَّة التَّور والظَّلام بسورة التَّور.

د. إكرام علاق



-ترسيمة عامليَّة توضِّح إنظام العوامل في سورة التَّور-

الله سبحانه وتعالى هو مصدر نور الكون، سواء التَّور الذي نقصد به الضَّياء كالشمس وغيرها، أو نور الإيمان وطريق الحقِّ والدِّين الإسلاميِّ الحنيف، والله سبحانه وتعالى بإرادته ومشئته يختار من يهديهم ويزرع الإيمان في قلوبهم، وإن كانوا من قبل في ضلالة، فالله مصدر الرِّسالة الرِّبانيَّة، ومتلقِّيها هو المسلم والمؤمن ممَّن إمتثل لأوامره سبحانه وتعالى، أمَّا الدَّات المنقَّدة للفعل فهي كلُّ إنسان واعٍ يسعى للمشي على طريق الحقِّ مستقبلاً الهداية بصدر رحب، فهو الذي يسعى لتطبيق تعاليم دينه، ويقاوم ظلمات نفسه والمجتمع المحيط به، وما يساعد الإنسان على هذا السَّعي هو التَّشريعات التي أرسلها الله صريحةً لتحفظ القيم الأخلاقية للفرد والمجتمع، اللذين يعترض طريقهما الفساد والنَّفاق والوهم.

تنظم سورة التَّور في مسار دلاليِّ متكامل، يبدأ بإزالة العوائق وتطهير المجتمع من الظُّلُمات، ببيان حقيقة حادثة الإفك، وسنَّ القواعد التي تضبط العلاقات، لتنتقل بعد ذلك إلى بناء الكفاءة، بذكر مختلف الآداب، كآداب البيوت، وغضِّ البصر، وضبط السلوك، وفي الختام يظهر التَّور جلياً ليزيل السَّراب والظُّلُمات، فسورة التَّور تشبه آلة دلالية تتحرَّك تدريجياً من الظَّلام إلى التَّور.

6. خاتمة:

- يبيِّن المربَّع السِّيميائي أنَّ سورة التَّور تبني مشهداً دلاليّاً محكماً تصبح فيه العلامات شبكة متَّصلة من الرموز.
- لا تعتبر ثنائيَّة الظُّلُمات/التَّور مجازاً، بل بنية معرفية.
- تستعمل الأمثال كآلية لإنتاج طبقات المعنى العميقة.
- ينتظم المجتمع وفق مسار كفائيٍّ يجعل الهداية أمراً ممكناً.
- التَّور هنا ليس مجرد حدث بل عملية توليدية تندرج داخل الفرد والمجتمع.
- تعتبر سيميائية غريماس أداة تحليل فعالة تكشف البنية العميقة للسُّورة بوضوح.

➤ يظهر بوضوح أنّ سورة التور ليست مجرد نصّ وعظي مقاطعه منفصلة، بل هي منظومة دلالية متكاملة تنبني على ثنائية عميقة (الظلمات/التور)، ومسارات فعل تعيد توزيع القيم، وشبكات رمزية تجسّد القيم على المستوى النصّي.

➤ تعدّ سيميائية غريماس أداة فعّالة في فهم كميّة توليد المعنى داخل النصوص المقدّسة.

7: المراجع:

القرآن الكريم.

ابن باز. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 10 12, 2025، من موقع الإمام ابن باز: binbaz.orz.sa

ابن كثير أبي الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي. (بلا تاريخ). تفسير القرآن العظيم (المجلد 3). دار إحياء الكتب العربية.

بن سنوسي سعاد. (2018). السيرة السيميائية ومشروع الدلالات المفتوحة قراءة في الخطاب النقدي المغربي. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.

تفسير ابن كثير (موقع القرآن الكريم). (بلا تاريخ). تفسير سورة التور الآية 35. تاريخ الاسترداد 10 12, 2025، من موقع

القرآن الكريم: <https://quran.ksu.edu.sa>

جميل حمداوي. (2018). السيميوطيقا التأويلية عند بول ريكور (في خدمة الكتب المقدّسة والنصوص الأدبية والفلسفية). تمّلات.

حدّاد خديجة. (2019). مجلّة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية. 3.

شرشار عبد القادر. (2016). مدخل إلى السيميائيات السردية. الجزائر: الدار الجزائرية للنشر والتوزيع.

فيصل الأحمر. (2010). معجم السيميائيات. الجزائر/بيروت: منشورات الاختلاف/الدار العربية للعلوم ناشرون.

قادة عقّاق. (2016). السيميائيات السردية. الجزائر: النشر الجامعي الجديد.

لطيف زيتوني. (2002). معجم مصطلحات نقد الرواية عربي إنكليزي فرنسي (الإصدار 1). لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

محمد الناصر العجيمي. (1991). في الخطاب السردية نظرية غريماس. تونس: الدار العربية للكتاب.

نادية بوشفرة. (2008). مباحث في السيميائيات السردية. تيزي وزو: الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.